Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والفعلة وما فى أيديهم من آلات البناء. فأثبت الإسكندر ومن معه تلك الصور وأحكموها بالتصوير فى القراطيس ، على اختلاف أنواعها وتشوه خلقتهم وقدودهم وأشكالهم ، ثم حرك الحبال . فلما أحس بذلك من فى المركبين جذبوا الحبال وأخرجوا التابوت . فلما خرج الإسكندر من التابوت وسار إلى مدينة الإسكندرية ، أمر صناع الحديد والنحاس والحجارة فصنعوا تماثيل تلك الدواب على ما كان صوره الإسكندر وصاحباه . فلما فرغوا منها وضعت الصور على العمد بشاطئ البحر ، ثم أمرهم فبنوا . فلما جن الليل ظهرت تلك الدواب والآفات من البحر ، فنظرت إلى صورها على العمد مقابلة إلى البحر ، فرجعت إلى البحر ولم تعد بعد ذلك »[١٩]. هذه هى قصة الأسطورة البحرية التى رواها المسعودى عن بناء الإسكندر لمدينة الإسكندرية .

أما منارة الإسكندرية القديمة فلها قصة أخرى ، وهى أسطورية أيضا ، ويقول المسعودى « إن الذى بناها جعلها على كرسى من الزجاج على هيئة السرطان فى جوف البحر ، وعلى طرف اللسان الذى هو داخل فى البحر من البر ، وجعل على أعلاها تماثيل من النحاس وغيره . وفيها تمثال قد أشار بسبابته من يده اليمنى نحو الشمس أينما كانت من الفلك ، وإذا علت فى الفلك فأصبعه مشيرة نحوها ، فإذا انخفضت انخفضت يده سفلا ، يدور معها حيث دارت . ومنها تمثال يشير بيده إلى البحر إذا صار العدو منه على نحو من ليلة ، فإذا دنا وجاز أن يرى بالبصر لقرب المسافة سمع لذلك التمثال صوت هائل يسمع من ميلين أو ثلاثة ، فيعلم أهل المدينة أن العدو قد دنا منهم ، فيرمقونه بأبصارهم . ومنها تمثال كلما مضى من الليل والنهار ساعة سمعوا له صوتًا بخلاف ما صوت فى الساعة التى قبلها ، وصوته مطرب »[٢٠] هذه هى قصة منارة الإسكندرية وتماثيلها ذات القدرات الأسطورية . وتمزج القصة بين الأسطورة والواقع ، وتكمل بقيتها بتفاصيل أقرب إلى الواقعية . فتقول إن أحد خدم ملك الروم لجأ إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان ، ودخل فى دين الإسلام ، وأفشى إليه سرا خاصا بأموال ومجوهرات ملوك عاد ، التى قال بأنها مدفونة فى مغارات وسراديب تحت منارة الإسكندرية. وأن المنارة « طولها فى الهواء ألف ذراع ، والمرآة على علوها والديادبة جلوس حولها . فإذا نظروا إلى العدو فى البحر ، فى ضوء تلك المرآة صوتوا بمن قرب منهم ، ونصبوا ونشروا أعلاما فيراها من بعد

(١٩) المصدر السابق ، ص ٢٧٨ و ٢٧٩ .

(٢٠) المصدر السابق ، ص ٢٨٠ .